طور نظريته الإثنوغرافية للغة بشكل رئيسي فيما يرتبط بمحاولاته لترجمة الصيغ السحرية للجزر المرجانية، إذ أدرك أن سكان جزر التروبرياند Trobriand تؤمن بقوة الكلمات في الصيغ السحرية، وتسعى جميع الصيغ إلى تحقيق أهداف معينة قد تصل إليها إما عن طريق طلب وقبول الأشخاص المعينين لهم للقيام بها لتغيير شيء ما، أو عن طريق تقوية عمليات التغيير، وبالتطورات اللازمة للوصول إلى هذا الهدف، أو فقط بوصف الظروف والآثار المترتبة على ذلك، ويستعمل سكان الجزيرة هذه الصيغ السحرية مع اقتناع راسخ بأنهم يستطيعون التأثير والتحكم في الطبيعة ومسار حياتهم وأحداثهم فيها، وقد تم وصف هذا الجانب من السحر على النحو الآتي: هذا هو استعمال الكلمات التي تستحضر أو تهدف أو تقود الى الهدف المنشود. وقد لخص هذه الملاحظة على النحو الآتي: السحر هو ... أداة تخدم أغراضا خاصة، تهدف إلى ممارسة القوة الخاصة بالإنسان على الأشياء، ومعنى ذلك، إعطاء هذه الكلمة معنى أوسع، ويمكن فهمها فقط في ارتباطها بهذا الهدف. وقد استنتج كل من (Nerlich and Clarke)إلى حد كبير، ان ما يعنيه (Malinowski)بوضوح هي الوظيفة التداولية، اي بالنسبة له "يكمن المعنى في الوظيفة العملية التخاطبية للأقوال (Nerlich and Clarke, 1996: p321).

وهذا أمر أُنموذجي في طريقة النظر إلى اللغة وظيفيا وسياقيا مع الدلالات كنقطة انطلاق للتحليلات اللغوية، إذ بالنسبة إليه فإن معنى الكلمة يكمن في الاستعمال، وهكذا، لدراسة المعنى لا يمكن للمرء أن يفحص الكلمات المعزولة ولكن الجمل أو الألفاظ في سياقها الموضعي: ان الفهم الحقيقي للكلمات دائمًا ما يكون مستمدًا من التجربة الفاعلة لتلك الجوانب الخاصة بالواقع الذي تنتمي إليها الكلمات

يوضح كيف يمكن تحديد معنى الأقوال فيما يطلق عليه الاستعمالات الأساسية الخاصة للكلام: اي الكلام في العمل، والتعامل مع الطقوس بالكلمات، السرد، وروابط المجاملة

(اي الكلام في المجالسة الاجتماعية) إذ تعد هذه الأنواع الأربعة لاستعمالات اللغة هي الأساسية بالنسبة إليه.